

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

اللغة نعمة من نعم الله العظمى التي أعطاها الله للناس. فاللغة نظام لأنها تتكون من أربعة عناصر؛ الأصوات و النحو و الصرف و الدلالة، و هي رموز صوتية لأنها أصوات لها أفكار و معان، و هي اعتباطية لأن الارتباط بين الرمز و المادة غير واجب ويستطيع أن يتغير، و هي إنتاجية لأننا نجعل الجمل المتنوعة بكلمات محدودة، و هي دينامية لأن نظام اللغة قد يتغير، و هي متنوعة ولو استخدمها الناس نفس اللغة لكن تستطيع أن تتغير، و هي بشرية لأن اللغة للناس فقط.¹

تميّز اللغة الإنسان من الحيوان و الفريد من الناس لا يقع في قدرته على التفكير فحسب بل قدرته على استعمال اللغة. بالقدرة هذا يستطيع الإنسان أن يتفكر دقيقا و تجريديا في شيء مستهدف حيث تُحوَّل إلى الرمز اللغوي. لذلك يستطيع الإنسان أن يتفكر فيه ولو أنه لا يحضر في مكان حدث عملية التفكير فيه.²

¹ Abdul Chair, *Sosiolinguistik*, (Jakarta: PT. Reneka Cipta), cet 2, hal 11-14

² Jujun S. Suriasumarti, *Filsafat Ilmu*, (Jakarta: PT Pancaranintan Indahgraha), cet 20, hal 173

و اللغة أهم وسيلة لاكتساب المعلومات من الآخرين أو نقلها إليهم و التواصل بين البشر يتم بالاستماع إليهم أو قراءة ما كتبوه، و نقل الأفكار و الأحاسيس إليهم يتم بالتحدث معهم أو الكتابة لهم.^٣

في الحقيقة وظيفة اللغة هي آلة الاتصال الاجتماعي في المجتمع. بذلك في كل مجتمع لغة. لا مجتمع بدون اللغة و لا لغة بدون المجتمع.^٤ يستخدم الإنسان إشارات للاتصال، منها ما تسمى باللغة. الحيوان يستخدم إشارة للاتصال ولكن لا تذكر باللغة لأنها متوازنة، مختلفة بإشارة الإنسان، هي منتجة من زمان إلى زمان.^٥

إنّ الإنسان لا يقدر على الاتصال بوسيلة اللغة فحسب بل بوسيلة اليد والجسم كذلك. ولكن تبليغ الإنسان خبرا إلى مخاطب بوسيلة اللغة كان أسهل. واللغة مجموعة من الأصوات ومجموعة من الأصوات هذه تسمى بالكلمة. فالكلمة رمز وضعه الإنسان لشيء معين. وضعه بدون السبب بحيث أن كل شعب وضع رمزا مختلفا لشيء متساو إذ يذكر الإندونيسيون القلم ب pulpen و يذكر الإنجليزيون ب pen. جمع الإنسان الرموز ثم رتبها ما يذكر بالمفردات. بالحقيقة، أنّ المفردات تُجمع من خبرات الناس وأفكارهم المتطورة من زمان إلى زمان ولذلك كانت المفردات تزداد. وهذه الحالة تسبب تطوّر اللغة.^٦

^٣ محمد محمود موسى، الوافي في طرق تدريس اللغة العربية، (القاهرة: دار ابن الجوزي)، ط ١، ص ١٠

^٤ Soeparno, *Dasar-dasar Linguistik Umum*, (Yogyakarta: PT Tiawa Wacana Yogya), cet 1, hal 5

^٥ Jos Daniel Parera, *Kajian Linguistik Umum*, (Jakarta: Erlangga), cet 2, hal 7

^٦ Jujun S. Suriasumarti, *Op. Cit.*, hal ١٧٥

في العالم كثير من اللغات التي تستخدمها البلاد، منها اللغة العربية. هي كلمات يُعبر بها العرب عن أغراضهم. وقد وصلت إلينا عن طريق النقل و حفظها لنا القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة و ما رواه الثقات من منشور العرب و منظومهم.^٧ نشأت اللغة العربية في جزيرة العرب قبل الإسلام، و كان العرب قبائل متفرقة، و كانت لبعض القبائل لهجات خاصة بها. و كانت الاختلافات قليلة بين تلك اللهجات. و كانت للعرب لغة مشتركة، هي اللغة العربية الفصيحة. استُعملت في الشعر و الخطابة التي كان العرب يتحدثون بها.

اختارها الله سبحانه و تعالى لتكون لغة القرآن الكريم. كما قال الله تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ^٨ وهذه الآية تدلّ على أنّ الاختيار لم يكن بسبب أنّ محمداً عربي و لكن اللغة العربية تقدر أنّ تنوب مقاصد قوله و لها معان كثيرة و اشتمال واسع. و قد أعطى القرآن الكريم بعض الألفاظ العربية القديمة معان جديدة و جاء بأساليب جديدة لم تعرفها العربية من قبل. و كان القرآن سبباً في نشأة علوم اللغة العربية كالنحو و الصرف و البلاغة.

تتكوّن اللغة العربية من ثلاث قواعد أساسية، هي قواعد النحو و الصرف و البلاغة التي ينبغي للدارسين أن يتعلموها إذا أرادوا أن يعلموا كلام العرب، وهي وسيلة إلى فهم القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة. علم النحو علم تُعرّف به أحوال الكلمات

^٧ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (القاهرة: دار الحديث)، ص ٧

^٨ سورة يوسف: ٢

العربية من حيث الإعراب و البناء أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها. فبه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع أو نصب أو جرّ أو جزم أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة. أما الصرف فهو علم بأصول تُعرّف بها صيغ الكلمات العربية و أحوالها التي ليست بإعراب و لا بناء.^٩ علم البلاغة علم تدرس فيه وجوه حسن البيان.^{١٠}

فإن النحو لبّ اللغة، فلا شكّ أنّ للأصوات أو الحروف و الألفاظ و ظائف هامة في أية لغة بشرية ولكن النحو هو يربط بينها ليجعل منها لغة مفهومة، فالكلمات هي اللبّات في البناء اللغوي ولكن النحو هو الذي يربط بينها ليجعل لكل منها وظيفتها و مكائها اللاتق في ذلك البناء.^{١١} المثل إذا قلنا لشخص "مَا قَرَأَ إِلَّا وَاحِدًا مُحَمَّدٌ مَعَ كِتَابًا أَخِيهِ" فقد ما فهم ما قلنا لأن تركيب الكلمات لا يسلم من ضعف التأليف وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مكائها الأصلية. إذا قلنا "مَا قَرَأَ مُحَمَّدٌ مَعَ أَخِيهِ إِلَّا كِتَابًا وَاحِدًا" فالمخاطب سوف يفهم لأن تركيب الكلمات صحيح موافق بالنحو.

والصرف من أهمّ قواعد اللغة العربية لأن عليه المعوّل في ضبط صيغ الكلم و معرفة تصغيرها و النسبة إليها و العلم بالجموع القياسية و السماع و الشاذة و معرفة الكلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال و غير ذلك من الأصول التي يجب على كل المتعلمين أن

^٩ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص ٨

^{١٠} محمد محمود موسى، المرجع السابق، ط ١، ص ٥٤٦

^{١١} محمود أسماعيل صيني و أصحابه، القواعد العربية الميسرة، (الرياض: جامع الملك سعود)، ج ١، ط ٢، ص هـ

يعرفوها.^{١٢} والمثال على ذلك إذا وجدنا الجملة "الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ" فالكلمة "الْأَجَلِّ" خطأ في البناء بل هذه الكلمة يجب عليها الإدغام، ولا سبب يبيح لها من فكّ الإدغام. وهذا الخطأ يراه البلاغيون أنّ في الجملة التعقيد اللفظي. ولذلك كانت الجملة لم تكن فصيحة.

أما البلاغة فهي أصول و قواعد نعرف بها وجوه إعجاز القرآن من المجال اللغوي و البيان. نستطيع بها أن نكشف مقاصد حقيقية من أسلوب. إضافة إلى ذلك هي علم نجعل بها جملة لها معنى جليل واضحا بعبارة صحيحة بليغة ، لها في النفس أثر خلاب مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه و الأشخاص الذين يُخاطَبون.^{١٣} المثل إذا قلنا لشخص ينفق أمواله يتبعها بالمنّ و الأذى "إِنَّ عَمَلَكَ سُدى" فأثر هذه الجملة قليل و غير عميق. لأن هذه الجملة بسيطة جدا لا لها بلاغة. ولكن إذا قلنا "أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ" أو "أَنْتَ تَبْنِي الْقُصُورَ بِدُونِ الْأَسَسِ" أو "تَهْلِكُ بِيَدَيْكَ" فأثرها أكبر من قبل، لأن الجملة الأولى شابهت عمل الشخص بالكتابة ولكن الكتابة لا تُنظَرُ على الماء ولا تُقْرَأُ. وكذلك عمل هذا الشخص غير النافع ولا ثمرة لصاحبها. فالجملة الثانية شابهت ثواب الصدقة بالقصور، و من المعروف أن كل القصر كبير جدا وكذلك ثواب الصدقة، ولكن يبطل ثوابها العظيم بسبب ألا يفهم أيّ عمل ينبغي أن يتعد عنه في الصدقة مثل المنّ و الأذى. يتصدّق بدون العلم. فالجملة الثالثة شابهت ثواب الإنفاق بالبيت.

^{١٢} مصطفى الغلابي، نفس المكان

^{١٣} علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (جاكرتا: روضة فريس)، ص ١٠

و ثلاثة هذه العلوم لا تنفصل بعضها عن بعض. لذلك هذه العلوم كلها مهمة جدا لفهم معان القرآن خصوصا وكلام العرب إجمالا. لذلك أمرنا النبي بتعلم العربية و تعليمها لأنها لغة القرآن و لغة الحديث و لغة أهل الجنة.

كانت اللغة العربية شرطا أساسيا لفهم القرآن. درس البلاغة فرع من فروع الدروس العربية التي كانت مهمة جدا لتفسير معان القرآن تفسيراً صحيحاً التي تشتمل فيها الأمثال. علم البيان من أقسام علوم البلاغة سوى علم المعاني و البديع. علم البيان يبحث في كفيات تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالاتها و صورها و أشكالها و ما تتصف به من إبداع و جمال أو قبح و ابتذال. فيه ثلاثة مباحث، التشبيه و المجاز و الكناية. هذه العلوم مهمة لكشف تفسير الآيات القرآنية تجري مجرى الأمثال.

القرآن كلام الله سبحانه، نزل به الروح الأمين جبريل على قلب محمد ليبلغه للعالمين وليكون دستور الحياة للمسلمين. هو معجزة الرسول العظمى الباقية حتى يوم القيامة. المعجزة عند القاموس الكبير للغة الإندونيسية أحداث غائبة التي لن يمدّها عقل الإنسان. هذا التعريف يختلف بتعريف العلماء. هي مشتقة من أَعَجَزَ - يُعَجِّزُ - إِعْجَازًا - مُعْجِزٌ. بمعنى تَضْعِيفٍ. أما اصطلاحاً فهي أحداث عظيمة تحدث خارقة للعادة بوسيلة شخص يدّعي أنه نبيّ، برهانا لرساله تَتَحَدَّى لمن يشكّ فيها لإحضار شيء متوازن ولكن لن يقدر لإجابة تَحَدِّيِّها.¹⁴ قبل بعثة الرسول كان العرب مشهورين بقدرتهم على صنع الشعر و الخطاب. لذلك كل عام أقاموا بمسابقة الشعر في سوق عكاظ. ومن المفهوم

¹⁴ Quraish Shihab, Mukjizat Al-Quran, (Bandung: Mizan), hal 25, cet 1

السابقة يظهر أن التحدي الأول الذي يتحدى القرآن إلى العرب القديم جعل الجمل بأساليب متوازنة بالقرآن.

جاء القرآن بالتحدي لمن يشك فيه ليحل مثل القرآن، كما قال الله { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^{١٥}. ولكنه لا يقدر أن يعارض هذا التحدي، كقوله تعالى { قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۚ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }^{١٦} و من هنا نقول أن معجزته الأولى من المجال اللغوي. و أساليب لغة القرآن أساليب بديعة بليغة فصيحة لا يقدر الإنس و الجن أن يأتوا بمثله.

الأسلوب طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعاني قصدا للإيضاح و التأثير. في مبحث الأسلوب تجد ثلاثة عناصر نهتم بها هي شكل الأسلوب و المتكلم و المخاطب. الأسلوب مرتبط بالبيان، لأن البيان قدرة لتعبير الفكر و الرأي. البيان مشتقة من يين - ييين - يياناً بمعنى الحجة و المنطق الصحيح. إذا أصبح البيان صفة للأسلوب فوظيفة الأسلوب آلة التبيين الإعلامية و الجدلية من الفكر و الرأي، يعطي أثرا عميقا في النفس، المستعمل موافقا للحالة.

لأسلوب البياني الجميل كلمات و جمل تنوب فكر المتكلم. على الكلمات المستعملات في الأسلوب الجميل أن يكون فصيحاً. الكلمة الفصيحة تسلم من تنافر

^{١٥} سورة البقرة: ٢٣

^{١٦} سورة الإسراء: ٨٨

الحروف و غرابة الاستعمال و مخالف القياس الصرفي و الكراهة في السمع. هذه الكلمات ترتب الجمل. الجملة البليغة تسلم من تنافر الكلمات و ضعف التأليف و التعقيد اللفظي و التعقيد المعنوي. قال علماء اللغة إن للإنسان لغة بديعة إذا الكلمة و الجمل تشتمل خيرا سيبلغه. و إن خير الكلام ما قلّ و دلّ.^{١٧}

نزل القرآن بالأسلوب البياني الكامل الذي يسلم من ثمانية العيوب السابقة. و القرآن يبلغ معنى واسعاً بالأسلوب القصيرة، منها بوسيلة الأمثال. لأن الأمثال تستطيع أن تقصّر المعنى الواسع حتى تفسير معنى الآية في ذهن و لا في نص القرآن.

الأمثال هي القالب التي تبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر و المعقول بالمحسوس و قياس النظير على النظير.^{١٨} وهذه الأمثال نجدتها كثيرا في آيات القرآن إما عن سبيل التشبيه أو الاستعارة. وهذه تدلّ على بلاغة أساليب القرآن. كقوله تعالى {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ} ^{١٩} في الآية السابقة وجدت الكلمة "وإذا خلوا إلى شياطينهم" إذا ظننا أن المنافقين قد خلوا إلى الشيطان فظننا خطأ. وضعها الله بسبب معيّن. المراد بكلمة شياطينهم هو كبراء المشركين، لأنهم قد كفروا بما أنزل الله إلى محمد و برسالة محمد أشدّ الكفر و لن يؤمنوا بهما، حتى إيمانهم لا يرجى. كأن الله يريد أن يقول أنهم ليسوا بشرا.

¹⁷ Shafruddin Tajuddin, *Ilmu Dalalah*, (Jakarta: Penerbit Maninjau), hal 44 -66 cet. 1

^{١٨} متاع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ٢٨١

^{١٩} سورة البقرة: ١٤

هكذا، المهمّ لنا أن نعرف معان الأمثال. لأننا بالأمثال نعرف مقاصد الله في الآية. في الأمثال هدى لا يعرفه إلا قليل من الناس، لأن معنى الأمثال متشابه. و لذلك أودّ أن أبحثها بحثا عميقا في القرآن سورة البقرة الجزء الأول. و هذا البحث العلمي بحث جذاب، وله فوائد كثيرة لنا و لكم.

ب. تركيز المشكلة

اعتمادا على خلفية البحث السابقة تركيز المشكلة ما يلي:

١. ما هي الأمثال التي لها علاقة متشابهة في سورة البقرة الجزء الأول ؟
٢. كيف كانت الأمثال التي لها علاقة متشابهة في سورة البقرة الجزء الأول ؟
٣. كيف تضمين الأمثال في تدريس البلاغة؟

ج. تنظيم المشكلة

اعتمادا على تركيز المشكلة وأسئلة البحث ينظم الباحث بالسؤال التالي " كيف

كانت الأمثال التي لها علاقة متشابهة في سورة البقرة الجزء الأول؟"

د. فوائد البحث

إن الباحث في هذه المناسبة، يرجو أن يكون هذا البحث عن الآيات القرآنية تجري مجرى الأمثال التي لها علاقة متشابهة في سورة البقرة الجزء الأول مفيدا للجميع. ومن فوائد هذا البحث كما يلي:

١. للمدرس، كأحد المراجع الذي يمكن أن يرجع إليه عند العملية التدريسية لعلوم البلاغة.

٢. لقسم اللغة العربية، أن يكون مرجعا من المراجع العربية لزيادة ثروة مكتبة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جاكارتا الحكومية من الكتب العربية.

٣. أن يستفيد منها الطلبة، خاصة طلبة قسم اللغة العربية وآدابها كأحد المراجع لدراسة علم البلاغة.

٤. أن يكون هذا البحث مرجعا للقراء الآخرين حتى يرغبوا في تدبر مزايا القرآن الكريم لأن فيه آيات تتميز بالأساليب البديعة، وكذلك يرجى أن يكون هذا البحث وسيلة لفهمهم فهما دقيقا.